

فقه العلاقات البشرية " عبر ديوان "أنوار النفس" الكتاب الرابع: "قراءة في نقد النص البشري للمعالج" الفصل الرابع: "عن" ماهية الحياة" لدى المعالج، فالمعالج (2)



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان والتطور" 2023/12/16

السنة السابعة عشر - العدد: 5950

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر



.....
ثلاثة أبعاد للحركية:

أهم الأبعاد التي ينبغي التركيز عليها، وهي التي تتجلى لنا في رحلة العلاج النفسي (الجمعي خاصة) هي:

(1) حركية "برنامج الدخول والخروج In and Out program"، وهو البعد الذي يسمح بالتواصل البشري على مسافات متنوعة من الوعي، ويتم النمو طالما يرجح ضلع التقدم/الخروج باستمرار مع كل دورة، إلى أبعد من رجوعه، وأورد بعض أمثلة لهذا البعد كما يلي:

*الدخول إلى الرحم النفسي والخروج إلى الآخر (الموضوع/ الناس)

*الدخول إلى النوم (الواقع الداخلي) والخروج إلى اليقظة (الواقع الخارجي)

*الدخول إلى الحلم والخروج إلى النوم غير الحالم.

*الدخول إلى حضانة المجتمع والخروج إلى راحة المطلق.

ولعل هذا هو ما يميز العلاقة الحية، والمقاومة المتناوبة في العلاج النفسي، وخاصة العلاج الجمعي.

(2) ثم حركية الملء ← البسط) Filling–Unfolding = الإيقاع الحيوي (Biorhythm)، حيث

دورات هذا الإيقاع تمتد من أول التفاعل الكيميائي حتى إطلاق تيار النبض العصبي، كما تتجلى في:

*دورات النوم واليقظة.

*ثم دورات النوم الحالم واللاحالم.

*ثم دورات تناوب الذوات.

*ثم دورات الملء والبسط الإبداعي.

ثم حركية الملء ← البسط =

Filling–Unfolding

(الإيقاع الحيوي)

(Biorhythm)، حيث

دورات هذا الإيقاع تمتد

من أول التفاعل الكيميائي

حتى إطلاق تيار النبض

العصبي، كما تتجلى في:

* دورات النوم واليقظة.

* ثم دورات النوم الحالم

واللاحالم.

* ثم دورات تناوب

الذوات.

* ثم دورات الملء والبسط

الإبداعي

وفى العلاج يتم التعامل مع هذه الحركية بمواكبة جرعة النوم والأحلام (وليس تفسيرها)، مع ضبط جرعات النشاط والتلقى طول الوقت، وذلك باستعمال كل الوسائل بما فى ذلك التعامل الانتقائى المتغير مع بعض العقاقير المتميزة.

(3) وأخيرا حركية الجدل الولافى Synthesis ، وهى الأساس فى النمو والتطور والإبداع، هى حركية أعمق من أن تُختَصَر فى تعبير "التوليف بين أضداد"، حيث هى جماع كل حركية الحياة بكل البرامج السابقة وغيرها لتخليق الخطوة التالية التى يعونها تغير نوعى، إلى مواصلة مسيرة الحياة متجددة متخلقة دون تحديد أى نهاية لها.

وفى العلاج عموما والعلاج الجمعى وعلاج الوسط خصوصا نرى نتاج هذه الحركية أكثر من أننا نرصد تفاصيلها، وتظهر النتائج فى صورة التغير النوعى الذى يمنع النكسة، أو يرحب بها بشروطه، فيتواصل النمو.

الوعى بحركية الحياة:

الوعى بحركية الحياة ليس ضروريا لإقرارها، بل إنه قد يعيقها (بس أنت لو بصيت لرجليك، تقع)، لكن فرط نشاط الوعى البشرى لا يتركنا نسير بتلقائية طبيعية راقصين مع الدنيا (هى الشابة وانت الجدع⁽¹²⁾)، حركية الحياة لا ترتبط بأية وصلة مباشرة مع أى من: "إلى أين؟"، أو "حاسب"، أو "أسرع"، أو "ماد بعد؟"، أو أى شىء من هذا القبيل!!

الحركة الزائفة:

حين يحتد الوعى بحركية الحياة، على أى مستوى نُرعب من أية حركة كانت، بغض النظر عن نوعها أو اتجاهها أو النظر فى مآلها، الرعب من الحركة يكون فى أشد صورته حين يكون الجمود جاثما وغير ناجح فى نفس الوقت، العلاج النفسى، من منظور النمو، يتواصل كما يلى:

*تحريك الراكد

*وكسر الغلاف

*وربما: نقب الجدار

*ثم تعديل الاتجاه

*فإطلاق الطاقة

*فدفع النمو فى الحياة بتنشيط كل الحركات السالفة الذكر مهما خفنا منها:

باترجف من خطوتى الجائئة، ولكن:

باترعب أكثر لو انى فضلت ساكن

الخوف من الحركة:

إذا زاد الخوف من الحركة حتى أشلّ، فإنه يصبح مُعَوِّقا بالغ الإعاقة.

هذا ما عبرت عنه فى قصيدة سابقة بالفصحى⁽¹³⁾ قائلا:

أخاف من تموج الأحشاء،

من نثرة الأجنّة،

من دورة الدماء،

ومن حفيف ثوبى الحشِن

أخاف من نسائم الصبا □

فى العلاج يتم التعامل مع هذه الحركية بمواكبة جرعة النوم والأحلام (وليس تفسيرها)، مع ضبط جرعات النشاط والتلقى طول الوقت، وذلك باستعمال كل الوسائل بما فى ذلك التعامل الانتقائى المتغير مع بعض العقاقير المتميزة

حركية الجدل الولافى Synthesis، وهى الأساس فى النمو والتطور والإبداع، هى حركية أعمق من أن تُختَصَر فى تعبير "التوليف بين أضداد"، حيث هى جماع كل حركية الحياة بكل البرامج السابقة وغيرها

فى العلاج عموما والعلاج الجمعى وعلاج الوسط خصوصا نرى نتاج هذه الحركية أكثر من أننا نرصد تفاصيلها، وتظهر النتائج فى صورة

التغيير النوعي الذي يمنع
النكسة، أو يرجع بها
بشروطه، فيتواصل النمو

من خَيْطِ فجرٍ كاذِبٍ،

أو صَادِقٍ

من رَحْفِ ليلٍ صامت

أو صاخِبٍ

أخافُ من تَنَاطُرِ الذَّرَاتِ في مَدَارِهَا

أخافُ مِنْ سَكُونِهَا

هذا الهلع من أية حركة هو الذي يعوق الحركية الإيجابية لدفع الحياة، الخوف من الحركة في ذاتها يكون أشد في الحالات التي استقر فيها السكون حتى تجمد السطح، وأيضا في الحالات التي أزممت الحركة الزائفة مثل "إعادة النص"، أو "مهلك سر"، ومن الحالات التي أصبحت فيها الحركة "دائرية مغلقة".

قبول المخاطرة مهما كانت مرعبة، وضرورة ضبط الجرعة:

التحدى الملقى على المعالج والمريض هو ضرورة قبول فمواجهة هذا الرعب الضروري والهائل من أية حركة، ثم القدرة على ضبط الجرعة في كل مرحلة بما يناسبها.

سر نجاح العلاج النفسي هو الاعتراف بحتم الحركة وفي نفس الوقت احترام إرغابها، إذا نجح العلاج النفسي أن يتتع هذا السكون بجرعة مناسبة، فهو يخلق أزمة نمو علاجية، تحتاج للزمن والاستمرار لاستيعابها.

تحدث هذه التعتة تلقائيا في أزمت النمو، ومع إرهاصات بدايات عملية الإبداع.

يترتب على الوعي بأى من هذا التحريك (العلاج) أو هذه الحركة (أزمة نمو طبيعية) رعب الخطو إلى المجهول (مهما بدا معلوما من بعيد، أو واعدًا بشكل ما)، يترتب أيضا على هذا التهديد المرعب دعوة إلى التراجع عن هذه الخطوة والرضا بالسكون القائم) واللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش،) يسرى هذا على المريض وعلى المعالج على حد سواء.

لكن الكائن النامي، معالجا أو مريضا، لا يندفع بهذا الإغراء الذى يلوّ بأمن هذا السكون، فهو يربع منه أكثر من خوفه السابق من الحركة، رعب السكون هو رعب الموت/العدم، وهو رعب أخطر وأعمق.

باترجف من خطوتى الجائئة، ولكن:

باترعب أكثر لو انى فضلت ساكن

الرعب من السكون وارد حين يلتقط الوعي من بُعدٍ أعمق أنه سكون يحتوى حركة مكتومة جاهزة للتفجر، ربما كما جاء في نص قصيدة لى بالفصحى: (4)

تفجّر السكونُ في قوالبِ الجليد،

ولم تدوّ الفرقعة.

تحركت أشلاىي المجمدة،

تفتت الجبل،

فطارت العرائس،

تكسرت حواجزُ الأصوات،

تخلقت.. .. تطاولت،

حين يحتد الوعي بحركية
الحياة، على أى مستوى
نُرجع من أية حركة كاذبة،
بغض النظر عن نوعها أو
اتجاهها أو النظر في مآلها،
الرعب من الحركة يكون
في أشد صورته حين يكون
الجمود جائئا وغير ناجح في
نفس الوقت،

هذا الملح من أية حركة هو
الذى يعوق الحركية
الإيجابية لدفع الحياة، الخوف
من الحركة في ذاتها يكون
أشد في الحالات التي استقر
فيها السكون حتى تجمد
السطح

التحدى الملقى على المعالج

والمريض هو ضرورة قبول
فمواجهة هذا الرعب
الضروري والمائل من أية
حركة، ثم القدرة على ضبط
الجركة في كل مرحلة بما
يناسبها

سر نجاح العلاج النفسى هو
الاعتراف بحتم الحركة وفنى
نفس الوقت احترام إرغابها،
إذا نجح العلاج النفسى أن
يتفتح هذا السكون بجركة
مناسبة، فهو يخلق أزمة نمو
علاجية، تحتاج للزمن
والاستمرار لاستيعابها

أما المعالج الذى سكن إلى
ما هو فيه فما الذى يضطره
أن يتنازل عن آلياته تسكينه
(ميكانزماته)، خاصة إذا
انتهى إلى نظرية
(أيديولوجية-حتى لو
اعتبرها علمية) متماسكة

فأجهضت،

وضجت السكينة.

أين حركية المعالج من كل ذلك؟

ماذا لو كان المعالج هو الذى سكن إلى ما هو فيه واستقر؟

هل يستطيع مثل هذا المعالج أن يحرك المريض المتجمد دون أن يتحرك هو نفسه بنفسه لنفسه؟

السكون/التوقف وارد أكثر بالنسبة للمعالج منه بالنسبة للمريض، المريض الذى يسكن إلى آليات
مرضه - باستثناء المرض العضوى التشريحي - هو غالبا سكن إلى حل مرضى يتجلى عادة فيما هو :
"اضطراب شخصية" بما في ذلك "فرط العادية Hypernomality"، "أو" بارانويا مزمنة"، أو ربما المأل
السلبى المرضى لأى زهان نشط، وخاصة الفصام، هذه الحالات جميعا، إذا ما أخذت فرصة علاج
مكثف، يمكن تحريكها بدرجة ما، مع أنها من حيث المبدأ شديدة الصلابة عصبية على التحريك.

أما المعالج الذى سكن إلى ما هو فيه فما الذى يضطره أن يتنازل عن آلياته تسكينه (ميكانزماته)،
خاصة إذا انتهى إلى نظرية (أيديولوجية-حتى لو اعتبرها علمية) متماسكة وشائعة وقوية؟

رعب المعالج من الحركة قد يكون أكبر من رعب المريض.

الرعب من الحركة هو رعب من الحياة، والرعب من السكون هو الرعب من اللاعودة: العدم.

ومن المتن الأقدم بالفصحى:

أخاف أن أموت إن حييت

أخاف إن حييت لا أموت،

إذا كانت الحياة لا تكون حياة إلا فى حالة حركية: متعددة القوانين، متنوعة البرامج، متساعدة
المستويات، ضامة التوجه إلى المجهول الأرقى، فإن ذلك يسرى على المريض وعلى المعالج على حد
سواء، وهنا يبدأ التحدى، وتتأكد ضرورة الإشراف على العلاج النفسى بكل مستوياته، وباستمرار.

رفض الزيف وحتم المثابرة:

الحركة الحقيقية مرعبة لأنه يصاحبها - أيضا - قدر من الشك الشائك حول مسارها ومصيرها، هو
شك معرفى أكثر منه شك متذبذب عاجز، فى هذه القصيدة يقفز الشك المعرفى يؤكد أن المراجعة
بالالتفات إلى الوراء مسمو[] بها لتكتمل الحركة للتقدم للأمام.

كل ما أشك ف خطأيا،

ألثقت ما لقاش ورايا

إلا إنى:

وسط كل لنا [] باغنى

يعنى بابنى،

أنا وابنى.

النظر إيجابيا إلى الوراء يؤكد الاطمئنان إلى اتجاه السهم النشط على طريق الحياة الممتد أبدا.

هكذا يؤكد المتن أن: الغناء (التناغم مع) وسط الناس، مع البناء، مع تواصل الأجيال، هو الضمان
أنا نغنى للحياة فعلا إذ نتناغم مع دوائر الكون عرضا فطولا، (هل يا ترى هذا هو ما كانت تقوم به
أغانى العمل التى تراجعت حتى كادت تختفى تماما؟).

ضرورة الزمن لتواصل مسيرة حركية الحياة:

استمرار الحياة ليست قضيتنا أفرادا، وربما هي ليست قضيتنا أجيالا، الأحياء التي نجحت أن تبقى حتى الآن (واحد في الألف) نجحت دون أن تطرّف على نفسها أى سؤال مما طرحناه هنا والآن، هي فعلت ذلك باحترام فاستيعاب فتعيل قوانين وبرامج البقاء للاستمرار عبر الأجيال، هذا اليقين باستمرار الحياة هو سر النمو، ودفع العلاج، وأساس الإبداع، مع الاستمرار.

واللى مش ممكن حايلخص بيه وبيا.

يبقى غيرنا يكمله.

هذا اليقين باستمرار الحياة هو سر النمو، ودفع العلاج، ودعم الإبداع، تعلمت هذا المبدأ من "عم على" السباك، وقد حكيت عن هذا الحادث (وربما كتبتة) مرارا.

هو صديق "سباك" عرفته منذ أوائل الستينات، كان يعمل بيده غالبا، ويكاد يرفض أى صبي يساعده ضمانا للإتقان (كما أخبرنى)، (وقد استلهمت من عم على شخصية "عم محفوظ" فى الجزء الأول لثلاثيتى فى رواية "الواقعة" [51]).

كان عم على مستغرقا فى عمله فى الحمام، ودخلت أستعجله المرة تلو المرة، نظر لى باسماء معترضا ولم يصرّف لى بأن هذا الاستعجال قد يفسد ما أنزم به نفسه من إتقان عمله، نظر عم على فى وجهى فوجدنى مكفهدا قلقا على ما يبدو، فنصحنى ألا أتعجله، وأن ما لا ننجزه الآن سوف ننجزه بعد قليل، وما لا ننجزه اليوم سوف يُنجز غدا، وما لا يُنجز غدا سوف يُنجز الأسبوع القادم، وما لا ينجز هذا العام سوف ينجز العام القادم، وما لا ننجزه نحن، فسوف ينجزه أولادنا، وما لا ينجزه أولادنا، فلا داعى لإنجازه أصلا (وضحك).

أشعر أن الفصحى قد أبعدت الرسالة التى أريد توصيلها، فلأنقل الرواية التى عمرها خمس وأربعين سنة بألفاظ "عم على"

. . "إيه فيه إيه؟ مالك يا دكتور؟ هدى روحك، إللى ما نخلصوش دلوقتى نخلصه بعد شوية، واللى ما نخلصوش النهارده نخلصه بكره، واللى ما نخلصوش بكره نخلصه الجمعة الجاية، واللى ما يخلصشى السنة دى يخلص السنة الجاية، واللى ما نخلصوش احنا يخلصوه أولادنا، واللى ما يخلصهوش أولادنا إن شالله ما خُص"!!!

لم يصلنى من هذه الرسالة أى تأجيل سلبى، بل ما وصلنى منها هو الحرص على الإتقان، والإقلال من اللهفة على النتائج، ما دام العمل يجرى بأصوله، فقفز منى هذا النص فى هذه القصيدة.

(2)

يعنى بآبئى،

أنا وابني.

واللى مش ممكن حايلخص بيه وبيا.

يبقى غيرنا يكمله.

الحياة : الاغتراب = اللاحياة:

(3)

الحياة دى مش كلام مرصوص على صفحات جرايد،

أو حكاوى فى القهاوى والدواوير والمقاعد، [6]

أو شلل مرصوصة تعرف فى الصياغة واللحاعة،

رعب المعالج من الحركة قد

يكون أكبر من رعب

المريض.

الرعب من الحركة هو رعب

من الحياة، والرعب من

السكون هو الرعب من

اللامودة: العدم

إذا كانت الحياة لا تكون

حياة إلا فى حالة حركية:

متعددة القوانين، متنوعة

البرامج، متعاونة

المستويات، ضامة التوجه

إلى المجهول الأرقى، فإن

ذلك يسرى على المريض

وعلى المعالج على حد سواء

الحركة الحقيقية مرعبة لأنه

يصاحبها - أيضا - قدر من

الشك الشائك حول مسارها

ومصيرها، هو شك معرفى

أكثر منه شك متذبذب

حاجز

أو برامج في الإذاعة.

ثم يواصل النص تعرية "ما ليس حياة"، أو ما هو تشويه للحياة، أو تزييف لها، أو تجميد لحركتها، أو ما لا يستحق أن يوصف بأنه "حياة" أصلا، وهو ما يسمى أحيانا "الاغتراب".

وبقدر ما يبدو في المتن من شجب ورفض وتحذير من صور الاغتراب المختلفة، ينبغي الحذر من تصور أننا لا نحتاج إلى بعض من كل هذا حتى يمكن أن نستمر بأى درجة فيما يسمى الحياة العادية أو الواقعية، صحيح أن الكلام والحكاوى وكثيرا من الندوات والحوارات مغتربة، لكن صحيح أيضا أن الكلام لا يمكن أن يقياس بالمسطرة كما يقول صلاح جاهين⁽⁷⁷⁾. المصيبة في صور الاغتراب المعاصر هو المبالغة فيها وكأنها قيمة مطلوبة لذاتها، وليست اضطرارا مرحليا على درب النمو، وأيضا تكمن خطورتها في أنها شائعة ولاحق، وأنها متنوعة، وخادعة، ومتميزة أحيانا وبراقة.

عندى تحفظ في مجال العلاج النفسى، أن يغلب على المعالج مثل هذا الموقف الذى يعرى هذا الاغتراب هكذا، حتى يبدو ما أقدمه له وكأنها دعوة مثالية للتخلي عن أى درجة من ذلك تماما، وهذا خطأ. ماذا يفعل الناس بدون الكلام الذى يطل عليهم يوميا على صفحات الصحف حتى لو كان أغلبه لغواً، ومعظمه كذبا؟ ونفس الشيء بالنسبة لوسائل الإعلام الأخرى درامية أو إخبارية أو حوارية، ماذا يفعلون إن لم "يدردشوا" و"يدشوا" من هنا وهناك، ثم يفوتون ويتغافلون عن هذا أو ذاك شعوريا أو لاشعوريا حتى يواصلوا حياتهم الصعبة بما يمكن؟ (وأحيانا: ما لا يمكن)

صحيح أن هذا ليس هو غاية المراد حين نتكلم عن "الحياة التى هى الحياة" أو التى هى "أغنية عمل حى"، أو التى هى تواصل شائك رائع جميل مهدد مستمر، لكن علينا أن ننتبه طول الوقت أننا نحتاج جرعة مهمة من هذا الاغتراب العادى الذى تنقده هذه الفقرة بحدة وسخرية.

العلاج الجمعى الذى يركز طول الوقت، تقريبا، على المواجهة الآنية حالا، (أنا-أنت / هنا والآن)، هو النموذج الأمثل للتدريب على مواجهة هذه العينات من الاغتراب للتخفيف منها واحتمال حسن توقيتها. لا بأس من أن ننبه مكررا أن هذه القاعدة ("أنا-أنت" "هنا والآن") هى فقط للتفاعل أثناء العلاج الجمعى، وأنه يستحيل تعميمها، بل إنه ينصح بعدم تعميمها فى الحياة العادية.

الحياة العادية هى خلفية ضرورية تكاد تملأ كل الصفحة يمينا ويسارا حتى نستطيع أن نقرأ المتن الضيق - غير المغترب - فى وسطها بالجرعة المناسبة.

الأمر يختلف فى العلاج النفسى الفردى، إذ أن الكلام عادة هو أساس للحوار أثناء هذا العلاج بما يحوى من كل احتمالات الاغتراب عن "هنا والآن"، ولكن بالتدرج يمكن أن تقل جرعة الاغتراب بشكل أو بآخر، ورويدا رويدا يصبح الكلام قادرا على التفعيل الممكن فى مسيرة تعديل السلوك وإعادة تشكيل النص البشرى.

ينتقل المتن بعد ذلك إلى نقد معاد لانفصال كثير ممن يسمون المثقفين حين يقول:

الحياة دى مش ثقافة عليا جدا" فوق هامات البشر".

أو جوايز يمنحوها للى فاز لما انتشر.

حين ينفصل المثقف بمعنى الصفوة المطلعة العارفة الفاهمة المبدعة أحيانا عن القاعدة العريضة لجموع الناس، تصبح له وظيفة أخرى لا مانع أن تكون إيجابية غير تمثيل وعى عموم ناسه والدفع بهم إلى ما يمكن من فرص لاثقة بالجنس البشرى من تطور ونمو وإبداع، المثقف من الصفوة، التى يمثلها مثلا المجلس الأعلى للثقافة عندنا، هو إنسان نافع ويساهم فى الحفاظ على ما يميز فكر ناسه، بل والفكر عامة فى مرحلة تاريخية بذاتها، وربط ذلك بما سبق فى التاريخ، وأحيانا التخطيط لما يمكن مستقبلا، لكن

استمرار الحياة ليست قضيتنا أفرادا، وربما هى ليست قضيتنا أجيالا، الأحياء التى نجبت أن تبقى حتى الآن (واحد فى الألف) نجبت دون أن تطرح على نفسها أى سؤال مما طرحناه هنا والآن

عندى تحفظ فى مجال العلاج النفسى، أن يغلب على المعالج مثل هذا الموقف الذى يعرى هذا الاغتراب هكذا، حتى يبدو ما أقدمه له وكأنها دعوة مثالية للتخلي عن أى درجة من ذلك تماما، وهذا خطأ

العلاج الجمعى الذى يركز طول الوقت، تقريبا، على المواجهة الآنية حالا، (أنا-أنت / هنا والآن)، هو النموذج الأمثل للتدريب

هذا كله لا يمثل العينة المثلى لما نسميه الحياة، فالحياة هي الحياة بذلك، وبدون ذلك، صحيح أن هؤلاء نفر من البشر قد امتلكوا وسائل أرقى وأُنفع بكثير من سائر الناس، لكن الصحيح أكثر أن الحياة هي الحياة قبل ذلك وبعد ذلك، "إن الجائزة أية جائزة هي إعلان لتناسب دالّ بين مانحها والحاصل عليها في فترة تاريخية معينة." (81)

وبشكل عام، فإنها عادة ما تُعطى لمن يستحقها، فلا يصح أن نأخذ حكاية "اللى فاز لما انتشر" على أنها القاعدة، ومع ذلك فالخطأ وارد، والانتشار أحيانا يعمل نوعا من "تأثير الهالة" ليحل محل "تقدير العمل أو الشخص".

قرأت حذر بهاء ظاهر من حكاية "أكثر المبيعات انتشارا من الكتب Best Seller" وذلك قبيل ترجمته كتاب كويلهو "السيمبائي" ثم حين تخطى هذا الحذر واطمأن إلى قيمة الكتاب قام بترجمته بحب شديد ومدحه مدحا لم أجد له مبررا في نقدي له مقارنة برحلة ابن فطومة لنجيب محفوظ. (91) المهم أن الإشارة هنا تُنبئنا إلى أن الانتشار، والثلية قد يشاركان في ذهاب بعض الجوائز إلى غير أهلها، لكن هذه ليست هي القاعدة. (10)

علاقة هذه الفقرة فيما يخص العلاج النفسى هي أن شهرة المعالج ونتائجه المعلنة قد تعطيه "هالة" تؤثر على العلاج النفسى إيجابا وسلبا، فمن ناحية هي تجعل المريض جاهزا قبل العلاج لاحترام التعاقد والأمل فى الشفاء، مثلما سمع وشاع عن هذا المعالج وقدراته أو حتى "كاريزمته"، ولكن على الناحية الأخرى فإن هذه الشهرة قد تأتي من مصادر غير مهنية، بمعنى أنها ليست بالضرورة نتيجة حذقه الحقيقى لمهنته، ولا لنتائج تقاس نوعيا بما نريد أن نروج له ونحن نتكلم عن "الحياة الحياة"، وإنما هي قد تكون نتيجة لنجوميته الإعلامية، أو قد ترجع إلى سماته الشخصية المرتبطة بما يسمى "الذكاء الاجتماعى" وهذا أيضا له وعليه.

ننتقل بعد ذلك إلى الفقرة التالية:

-4-

الحياة هي الحياة

الحياة مش هيصة سايبه منعكشه

الحياة حركة جميلة مُدهيشة.

بس بتخوف ساعات

لما بنعري الحاجات

تشير هذه الفقرة إلى عدة أبعاد معا يمكن تعدادها كالتالى:

إن الحياة ليست بلا نظام، مهما بدت كذلك.

ونحن ننسب "اللانظام" أحيانا للقضاء والقدر، وللمصادفة أو للحظ، والأمر ليس كذلك غالبا، الحياة هي مجموعة برامج بيولوجية وجودية مرتبة ومتداخلة ومتكاملة طولا وعرضا، حتى لو لم تبدُ كذلك فى ظاهرها.

الحياة نظام مضطرب لبرامج منظمة (بما فى ذلك النظام الذى فى اللانظام (العشوائية أو الفوضى، أو الشواش. (11)

البرنامج الحيوى البيولوجى لا يظهر منه إلا ظاهره حتى لو كان فى واقع الأمر ليس معروفا كله.

الحياة مش هيصة سايبه منعكشه

إن الحياة حركة (وقد سبق الكلام على بعد الحركة منفصلا) لكن الإضافة هنا هي أنها كذلك بما

على مواجهة هذه العيانات من الانحياز للتخفيف منها واحتمال حسن توقيتها

أن شهرة المعالج ونتائجه المعلنة قد تعطيه "هالة" تؤثر على العلاج النفسى إيجابا وسلبا، فمن ناحية هي تجعل المريض جاهزا قبل العلاج لاحترام التعاقد والأمل فى الشفاء، مثلما سمع وشاع عن هذا المعالج وقدراته أو حتى "كاريزمته"

على الناحية الأخرى فإن هذه الشهرة قد تأتي من مصادر غير مهنية، بمعنى أنها ليست بالضرورة نتيجة حذقه الحقيقى لمهنته، ولا لنتائج تقاس نوعيا بما نريد أن نروج له ونحن نتكلم عن "الحياة الحياة"، وإنما هي قد تكون نتيجة لنجوميته الإعلامية، أو قد ترجع إلى سماته الشخصية المرتبطة بما يسمى "الذكاء الاجتماعى"

الحياة حركة جميلة مذهشة

وطالما أن الحياة حركة: فثمة دهشة، وثمَّ خوف، وما دامت الحركة صادقة ومضطردة، فهي تفتح المعلوم، كما تفتح آفاق المجهول متى لزم الأمر، لأنها حركة إلى مجهول أيضا) بس بتخوف ساعات). هذه الحركة تؤدي إلى، وتتضمن، اتساع مساحة الوعي، ومن ثم تعميق البصيرة) لماً بنعري الحاجات).

- 5 -

الحياة هيّا الحياة

الحياة مش حلم ليلة صيف، ولا إحسا □ يكرع
مثل قلته مايله تدلق مية المحايية في صحرا مولعة،
لا الزرع يطلع فيها ولا نارها في يوم را □ تنظفي.

كما أن الحياة "حركة جميلة مذهشة"، مهما بدا ظاهرها يجرى كيفما اتفق، فإنها أيضا "حركة هادفة مستمرة"، مهما التوى طريقها أو بدا متراجعا بعض الوقت، الصدفة هي من قوانين الحياة أيضا، لكنها حين تُضَمَّ إلى مجمل المسيرة لا تعود صدفة، وحين تصبح الحياة مجموعة من التشنجات غير المترابطة، والتسكينات المؤقتة، يتقطع خيطها، وينفطر عقدها، ويتخثر قوامها، ولا تعود "حياة".

المرض النفسي، هو وقفة مزعجة على هذا الطريق الهادف في مجمله، لكنه في ذاته يعلن اهتزاز للهدف، وخطورة في زاوية الانحراف، ونشاز عن اللحن الأساسي فهو من حيث المبدأ وقفة منذرة وهو ليس حتما بديلا تدهوريا متماديا من البداية للنهاية، وبالتالي فالتعامل معه ينبغي أن يكون في حدود الاستماع إلى النذير لمعاودة المسير مع تصحيح الاتجاه.

النظر إلى الحياة على أنها مجموعة سلوكيات متقطعة، والتعامل مع المرض فالعلاج على أنه مجموعة عثرات فتسكينات مؤقتة، يجعل الممارسة الطبية العلاجية ممارسة إسعافية محدودة، وهذا النوع من الممارسة قد نحتاجه في بعض الأحيان، لكن لا ينبغي أن يكون هو القاعدة ما أمكن ذلك، الإسعاف والتسكين شيء، والعلاج لإعادة التشكيل شيء آخر، التسكين قد يهدئ السطح المليء بسحابة دخان بشعة مزعجة عامية، لكنه لا يطفى النار وراء هذا الدخان، وإذا لم نتذكر هذه الحقائق فإن النار مع مرور الزمن تتحول إلى رماد لا إلى طاقة.

العلاج النفسي (المفروض يعني!) ينتقل بطبيعته:

من مرحلة التسكين المحدود، إلى التغيير الممكن.

من مرحلة اختراق الدخان وإزاحته، إلى مرحلة احتواء النار لتتقلب طاقة مغيرة.

وإلا يصبح العلاج أقرب إلى تبرير الوقفة، منه إلى تحريك المسيرة.

.....

.....

ونواصل الأسبوع القادم استكمال قراءة الفصل الرابع: عن "ماهية الحياة"

إن الحياة حركة لكن
الإضافة هنا هي أنها كذلك
بما تنتمى به إلى منظومة
جمالية هي جماع تناسقها
المرتبط بالحركة الإيقاعية
غالبا

طالما أن الحياة حركة: فثمة
دهشة، وثمَّ خوف، وما
دامت الحركة صادقة
ومضطردة، فهي تفتح
المعلوم، كما تفتح آفاق
المجهول متى لزم الأمر، لأنها
حركة إلى مجهول أيضا) بس
بتخوف ساعات

النظر إلى الحياة على أنها
مجموعة سلوكيات متقطعة،
والتعامل مع المرض فالعلاج
على أنه مجموعة عثرات
فتسكينات مؤقتة، يجعل
الممارسة الطبية العلاجية
ممارسة إسعافية محدودة،
وهذا النوع من الممارسة قد
نحتاجه في بعض الأحيان،

لكن لا ينبغي أن يكون هو
القاعدة ما أمكن ذلك

التطوري - القاهرة .

- [2] الاستعارة من رباعيات صلاح جاهين:

غمض عينيك وارقب بخفة ودلع

الدنيا هي الشابة وأنت الجدع

تشوف رشاقة خطوتك تعبدك

لكن أنت لو بصيت لرجليك .. تقع

- [3] قصيدة " خوف " من ديوان " شطايا المرايا "

- [4] قصيدة " خوف " من ديوان " شطايا المرايا "

- [5] الجزء الأول من ثلاثية المشى على الصراط، وهو باسم
الواقعة ، الطبعة الأولى 1977 ، الطبعة الثانية 2008 ،
الرواية حائزة على جائزة الدولة التشجيعية سنة 1980

- [6] المقاعد هنا لا تعنى الكراسي التي نجلس عليها،
ولكنها تشير إلى حجرة في بيوت الفلاحين في بلدنا لاستقبال
مجالس الاثناس والشاي، وأحيانا تعنى حجرة المقعد حجرة
أعلى المنزل لنفس الغرض، وربما كان تحديد اسم " المقعد "
لمجرد نفس أنها حجرة للنو.

- [7] وقفت بين شطين على قنطرة

الصدق فين والكذب فين يا ترى

محتار حاموت، الحوت طلع لي وقال:

هو الكلام يتقاس بالمسطره

- [8] يحيى الرخاوى: الاهرا: 1999/12/11 " في عيد

ميلاده نجيب محفوظ : جوائز وجوائز "

- [9] النقد المقارن بين ابن فطوما وكويلهوا، دورية

محفوظ ثم كتابي دراسات نقدية أحدث في نجيب محفوظ،
منشورات جمعية الطب النفسي التطوري، الطبعة الأولى 2017 .

- [10] وقد أشرت إلى بعض تفاصيل ذلك في الفصل السابق

- [11] من أحدث العلو المعاصرة علم الشواش Chaos

Science وهو يدرس قوانين الصدفة والشواش... الخ

إرتباط كامل النص مع المقطعات:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD161223.pdf>

إرتباط كامل النص:

<https://rakhawy.net/%d9%81%d9%82%d9%87-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%82%d8%a7%d8%aa-%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b4%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d8%b9%d8%a8%d8%b1-%d8%af%d9%8a%d9%88%d8%a7%d9%86-%d8%a3%d8%ba-11/>

شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

التكريم بلقب " الراسخون في علوم وطب النفس "

" مؤسسة العلوم النفسية "

تكريم العام 2024

شخصية طينفسانية عربية

بلقب " الراسخون في علوم وطب النفس "

<http://www.arabpsynet.com/Rassikhoun/Rassikhun2024/APN-Rassikhun2024.pdf>